

## ٢ - المقعر

( بقية ما نشر في العدد الماضي )

« المقعر » في الأدب العربي :

بعض ما قيل في الأدب العربي .

قال الراعي الشاعر :

وأنضأ أنخن إلى سعيد      طروقاً ثم عجلن ابتكاراً  
على أكوارهن بنوسيل      قليل نومهم إلا غراراً  
حمدن مزاده ولقين منه      عطاء لم يكن عدة ضاراً  
فصبجن « المقعر » وهن خو      ص على روح تلقين الحمارا

ولجير :

تبدل يا فرزدق مثل قومي      لقومك إن قدرت على البدال  
فإن أصبحت تطلب ذاك فانقل      شميما والمقعر إلى وعال

غالب بن صعصعة :

غالب بن صعصعة ، أبو الفرزدق ، من أجواد العرب ،  
وكان مسرفاً في جوده إلى حد الجنون . وإليك أمثلة  
من ذلك .

عمّ الجذب بلاد تميم . وذلك في خلافة عثمان ، وبلغهم  
عن خصب في بلاد كلب وبره ، فانتجعوها وزلوا  
أقصى الوادي ، فنحر غالب ناقة فأطعمهم إياها ، فوردت  
إبل سحيم الرياحي فنحر منها ناقة في اليوم الثاني ، فقبل  
لغالب إنما نحر سحيم مساواة لك . فقال كلا ، ولكنه رجل  
كريم ، وسوف أنظر ذلك ، فلما وردت إبل غالب نحر  
منها ناقين ، فقعر سحيم مثله ، فقال غالب : الآن علمت أنه  
يوائني ، ثم إن غالباً عقر عشراً ، فقعر سحيم عشراً مثله ،  
فلما بلغ غالب فعله ضحك وكانت إبله ترد لحسن ، فلما  
وردت نحرها عن آخرها ، فالملق يقول إنها كانت مئة ،  
والكثير يقول إنها أربعمائة .

ومما يروى عن تطرف غالب في كرمه أنه نحر في  
خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالسكوفة مائتي ناقة ،  
ففرج الناس بالزنايل والأطباق والحبال لحمل اللحم ،  
ورآهم علي بن أبي طالب ( رض ) فقال ، أيها الناس : لا يحل  
لكم إنما أهل لغير الله ، وكان الفرزدق حينذاك غلاماً .  
فكان غالب يقول له يا بني اردد على الإبل ، والفرزدق  
يردها عليه ويقول يا أبتى انحر .

وفاة غالب :

مر ركب من بني فقيم وبني نهشل ، ومعهم امرأة من  
بني يربوع معها أولاد لها يريدون البصرة على غدير من  
ماء الساء ( بالقيمية ) عليه جازية لغالب تحرسه ، فوردوا  
الماء فمضت الجارية ، فضربوها واستقوا ، وأتت المرأة  
أهلها ، فأخبرتهم الخبر ، فركب الفرزدق فرساً وأخذ  
رحماً وطلب القوم حتى أدركهم ، فشق أسقيتهم وعقر ذنب  
بعير المرأة وقال في ذلك :

لعمري أيك الخير ما رغم نهشل

على ولا حرداؤها بكبير

وقد علمت يوم القبيات نهشل

وحرداؤها أن قد منوا بعسير

عشية قالوا إن ماءكم لنا

فلاقوا جواز الماء غير يسير

وكم تركوا من خلف نحى وبرمة

واحد ضخم الحصيتين عقير

فما كان إلا ساعة ثم أدبرت

فقيم بأعضاد لها وظهور

وقدم الركب البصرة وحاول قوم المرأة وإخوتها أن  
يثأروا لها ، فقالت : لا . حتى يشب ابني ، فإن صنع  
شيئاً وإلا أخذتم بشأري . وكان أكبر أولادها اسمه  
ذكوان ، فلما شب ، تزين في أحد الأعياد ، فقال له ابن  
عمه : ما أحسن هيئتك يا ذكوان لو كنت أخذت بشأ  
أمك ، فقال أفي ذلك ما يؤنب عليه ؟ فقال ابن عمه  
نعم ! فاستنجد ذكوان بابن عم له ، وخرجا من البصرة  
حتى أتيا غالباً بالحزن متسكين ، وكان غالب على ( ذات  
الجلاميد ) ، فلم يقدروا عليه ، فانتظرا حتى تحمل  
يريد كاظمة ، فعرضاه ، فقال ذكوان أتبعني هذا  
البعير ، وكان البعير أكثر إبل غالب حملاً ، فقال  
الفرزدق نعم ، فقال ذكوان حط عنه حتى أنظر إليه .  
فأناخوا البعير ، وحطوا عنه ، فنظر إليه ذكوان ، وقال  
لا أريده ، فشغل الفرزدق ومن معه بإعادة الحمل على البعير .

فدحى دكوان غالباً وهو في حمل ، وعديلته أم الفرزدق ،  
فعقر بعيرهما . وعقر بعير جعتن أخت الفرزدق ثم هرب ،  
وزعم مليص الفقيمي أن غالباً لم يزل واجداً منهما حتى مات  
وفي ذلك يقول ذكوان :

زعمتم بنى الأقيان أن لن نضركم

إلى والدى تزجى إليه الرغائب

لقد عض سيفي ساق عود فتاتكم

وخر على ذات الجلاميد غالب

وزعم بنو مجاشع وهم قوم الفرزدق أن غالباً عاش  
بعد هذا عشرين عاماً .

قبر غالب في المقر :

مات غالب في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، ودفن  
في « المقر » بكاظمة . ولا يعلم قبر أجداد في جاهلية ولا  
إسلام غير قبر غالب ، وقد أقسم الفرزدق بأنه لا يلوذ بقبر  
أبيه أحد وقع في مصيبة أو حاجة إلا قضاها . وقد بر  
الفرزدق بقسمه ، فلم يلد أحد بالقبر إلا قام بمساءدته ولم  
يذكر التاريخ أنه تخلف عن أحد من الناس لاذ بقبر أبيه .  
وأخبار من لاذوا بالقبر — فلم يتخل عنهم الفرزدق —  
كثيرة ، ونحن نذكر طرفاً منها .

كان لمسلم بن جبير ابن قتل ابن عم له ، فذهب مسلم إلى  
معاوية بن أبي سفيان يسأله الدية فطرده معاوية . ثم ذهب إلى  
مروان فطرده . فذهب مسلم يبحث عن الدية لابنه عند  
أكثر القبائل العربية ، فلم يحصل على شيء ، فقالت له  
عجوز : هل أدلك على شيء إن أنت فعلته حمل عنك دم  
ابن أخيك ؟ فقال مسلم هاتى ! قالت اذهب إلى « المقر »  
وعذ بقبر غالب فإن ابنه سيدفع عنك الدية ، حتى ولو كانت  
عشر ديات . فذهب مسلم حتى جاء « المقر » وضرب له  
قبة حول قبر غالب ، وأخذ يصيح : يا غالب إني عائد بك .  
فأبلغ الفرزدق خبر ذلك ، فجعل يصيح : لبيك لبيك :  
وهو خارج من البصرة إلى كاظمة ، ولا يلاق أحداً إلا قال  
له : قل لمسلم إن دية ابن أخيه عندي ، فدفعها له . وقال  
في ذلك :

إذا المرء لم يحقن دماً لابن عمه

بمخلولة من ماله أو بمقحم

فليس بذى حق بهاب لحقه

ولا ذى حريم تتقيه لحرم

ومنها يذكر الاستغاثة بقبر أبيه :

فقالوا استعت بالقبر أو أسمع ابنه

دعاءك يرجع ريقك إلى الفم

فأقسم لا يختار حياً بغالب

ولو كان في لحد من الأرض مظلم

دعا بين أرام المقر ابن غالب

وعاذ بقبر تحتته خير أعظم

فقلت له أفريك عن قبر غالب

هنيئة إذ كانت شفاء من الدم

فقام عن القبر الذى كان عائداً

به إذ أطافت عيظها حول مسلم

إلى أن قال :

ألا هل علمت ميتاً قبل غالب

قرى مئة ضيفاً ولم يتكلم

أبى صاحب القبر الذى من يعذ به

يجره من الغرم الذى جر والدم

ومن أخبار قبر غالب ، ما رواه الضبي قال : ضرب

مكاتب خيمة على قبر غالب ، فقدم الناس على الفرزدق

فأخبروه أنهم رأوا خيمة على قبر أبيه ، فأرسل الفرزدق

إلى صاحب الخيمة فجاءه مكاتب وقال :

بقبر ابن ليلى غالب عدت بعدما

خشيت الردى أو أن أرد على قسر

خطابنى قبر ابن ليلى وقال لي

فكأكلك أن تلقى الفرزدق في الصر

فقال له الفرزدق : صدق أبى . انح . انح ثم طاف الفرزدق

في الناس فجمع له أكثر مما يريد .

ومن أخبار قبر غالب الشهورة ، أن امرأة أتت باب

خالد بن عبد الله القسرى القائد ، تسأله أن يرد ابنها

إليها . وكان ابنها مع الجيوش العربية في السند ، فأهل

خالد طلبها . فضاقت عليها الأرض ، فقيل لها لو عدت بقبر

غالب لرد الفرزدق إليك ابنك ، فذهبت إلى الفرزدق

وقالت : إني عدت بقبر أهلك حتى يرد إلى ابني ، فقال

الفرزدق : وأين أهلك ؟ قالت : مع تميم بن زيد في السند

واسمه خنيس ، فكتب الفرزدق إلى تميم بن زيد

أبيانا منها :

( البقية على ص ٠٠ )